# الجريمة والعقاب، مقاربة إسلامية

أ.دالي رشيد

**ملخص :**

لا يختلف اثنان في أن الأمن والسكينة والاستقرار مطلب إنساني لا يستطيع الإنسان أن يكون خلاقا بدونه، ومع تعقد حياته على مر السنين لجأ إلى ضبط مؤسسات تؤطر حياته وتوفر الأمن العام له وللمجتمع، والإسلام كآخر رسالة سماوية للبشر اهتم بهذا الجانب وتضمنت أصوله قواعد عامة تصلح لمواجهة كل أوضاع الحياة وظروفها زمانا و مكانا كما نصت على عقوبات رادعة لكل الجرائم التي من شانها المساس بكرامة الفرد والمجتمع، فما هو منطلق الإسلام في مواجهة الجريمة؟ وما هي تدابيره لردعها ؟

**الكلمات المفتاحية :**

الجريمة، العقاب، الشريعة الإسلامية، الإستقرار، كرامة الفرد و المجتمع، مواجهة الجريمة، حدود الله، ردع الجريمة

Summary :

No one in that security and tranquility and stability, humanitarian requirement that we can not be creative without it, and with the complexity of his life over the years in order to adjust the institutions framing his life and provide public security for him and the society, and Islam as the last divine message of human interest in this side and assets included general rules suitable to meet all conditions of life and circumstances and place as stipulated penalties for all crimes which could affect the dignity of the individual and society, what is the basis of Islam in the face of crime? And what are its measures to deter it?

**مقدمة :**

إن الرخاء و الأمن و الاستقرار من ضروريات حياة الإنسان لا يقل أهمية عن المطالب الأخرى كالغذاء والكساء ، و بدونه لا يستطيع الإنسان أن يقوم بممارسة حياته اليومية على الوجه الأمثل ، فضلا عن أن يبدع فكرة خلاقة أو يقيم حضارة راقية[1]، وقد انتبه الإنسان إلى ضرورة الأمن منذ بداية حياته وظل يعبر عن هذا

الشعور أو هذه الحاجة بشتى الوسائل و مع تعقد حياته وتطورها عبر عن تلك الحاجة ، و غيرها من الحاجات بالدولة و بالقوانين لتوفر الأمن العام وتحسم ما ينشأ من خصومات وصراعات تهدد أمن المجتمع و تواجه ما يهدد من أخطار خارجية من طرف مجتمعات أخرى .

و لئن كان تطور هذه القوانين الموضوعة من طرف الإنسان لم يكتمل إلا في القرون الأخيرة عبر تجارب طويلة من الخطأ والصواب فإن شريعة الإسلام المنزلة في رسالة الله الأخيرة للبشر قد اهتمت بهذا الجانب و جاءت بنظم متكاملة واضعة في الاعتبار تطور المجتمعات واختلاف ظروفها وثبات الطبيعة العامة ومن هنا تضمنت أصولا كلية و قواعد عامة تصلح لمواجهة كل أوضاع الحياة وظروفها زمانا ومكانا كما نصت على عقوبات جرائم محدودة لا تتأثر باختلاف الأوضاع والظروف، و بذلك جمعت بين الثبات و المرونة و الأصالة [02].

فما هو منطلق الإسلام في مواجهة الجريمة؟ وما هي المبادئ التي يقوم عليها النظام العقابي في الإسلام؟ و ما هي التدابير التي يقوم بها في مواجهة الجريمة؟ هذا ما سيتم الحديث عنه في صفحات هذا المقال .

## 1- الإسلام في مواجهة الجريمة :

إن الغاية النهائية لكل نظم الشريعة الإسلامية هي تحقيق مصالح الخلق في الدنيا والأخرة وذلك بإقامة مجتمع صالح يعبد الله ويعمر الأرض ويسخر طاقات الكون في بناء حضارة إنسانية يعيش في ظلها الإنسان كل إنسان [03] في جو من العدل والأمن والسلام مع تلبية كاملة لمطالبه الروحية والمادية وعدم إغفال أي عنصر من عناصر شخصيته روحا وعقلا وجسدا .

و هذا الهدف النهائي عبرت عنه عدة آيات من القرآن كما دل عليه استقراء مجمل نصوص الشريعة و أحكامها .

فمن الآيات الدالة على ذلك قوله سبحانه ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ

وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ سورة الحديد الأية، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾سورة البقرة الأية 175، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً، يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾ سورة النساء الاية 26- 27، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ سورة النحل الأية 90، إن تتبع أحكام الشريعة ترجع في مجملها إلى كليات تندرج ضمنها سائر المصالح الإنسانية وهي :

- ✓ حفظ النفس
- ✓ حفظ الدين
- ✓ حفظ النسل
- ✓ حفظ المال

والنظام العقابي في الإسلام استهدف حفظ النفس البشرية فشرع القصاص و لحفظ الدين شرع حد الردة ، و لحفظ العقل شرع حد الخمر ، ولحفظ النسل شرع حد الزنا ، و للحفاظ على المال شرع حد السرقة ، ولحماية هذه كلها شرع حد الحرابة [04].

**الجرائم التي تحدد لها الشريعة عقوبات ثابتة** : هي :

- ✓ الاعتداء على النفس بالقتل أو الجرح
- ✓ الإعتداء على المال ( السرقة )
- ✓ الاعتداء على النسل أو الأسرة ( الزنا و القذف )
- ✓ الإعتداء على العقل ( تناول مسكرات )
- ✓ الإعتداء على الدين ( الردة )
- ✓ الإعتداء المنظم على الكليات مجتمعة ( الحرابة )